الملك عبدالله وسنوات الإنجاز

• الدكتور مفلح بن دغيمان الرشيدي

في هذه السطور نتقدم بأطيب التحايا وأسمى التهاني لمقام سيدي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وإلى سمو نائبيه صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام واثنائب الثاني وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز حفظهم الله ولإخوانه وأعوانه من الأسرة المالكة الكريمة ولوزرائه والشعب السعودي الكريم على هذه السنوات المليئة بالمنجزات والعطاءات المتميزة بالنماء والرخاء والأمن والاستقرار بفضل من الله ثم بفضل جهود ورعاية قائد المسيرة والتنمية خادم الحرمين الشريفين حفظه الله.

فهو رائد التنمية وملك الإصلاح والتطوير والتحديث حتى جعل من المملكة والمواطن السعودي نموذجين يضرب بهما المثل في كل نماذج التقدم الناجح ورفع الوطن في مصاف وزمالة الدول المتقدمة والمتحضرة.

هذه المنجزات للسنوات التي قادها خادم الحرمين الشريفين بكل اقتدار وصدق ووفاء بالعهود، حيث حرص - حفظه الله - على جعل الاقتصاد حرا قويا متنوعا يوظف في مسارات التنمية المستدامة وطويلة الأجل، وقد وفر دخلاً وميزانية تصرف بسخاء لكسب الظروف الاقتصادية وتوظيفها بأسرع ما تتيحه الفرص في البناء الاقتصادي والتنموي السريع المتقن وليخلق مصادر معتمدة من الداخل يعتمد على التقنية التي تنفذ بسواعد وطنية. لقد رسخ حفظه الله قواعد الحوار محلياً ودولياً ويسعى ويبذل جهوده الإصلاحية التطويرية لبناء مؤسسات عصرية في شتى المجالات، ومن هذا المنطلق تم إكمال منظومة تداول الحكم بإصدار نظام هيئة البيعة واللائحة التنفيذية وتكوين هيئة البيعة، وجرى تحديث نظام القضاء ونظام ديوان المظالم وتخصيص سبعة مليارات ريال لتطوير السلك القضائي، وتم بناء عدد من الهيئات والإدارات الحكومية والجمعيات الأهلية التي تعنى بشؤون المواطنين ومصالحهم وإنشاء الجامعات والمستشفيات والخدمات الاجتماعية ورسخ - حفظه الله - مفاهيم الحوار الوطني الشامل بين كافة أبناء الوطن ومكوناته لتبادل الرأي والمشورة في جميع قضاياه الرئيسة التي تخدم المجتمع، وقد أمر حفظه الله بنشر حقوق الإنسان والمحافظة عليها وفق ما أمر الله به.

لقد كانت الخطط السابقة والقرارات المتتالية والتحولات الإستراتيجية الكبيرة المرتكزة على خطط ومنهج علمي طموح يهدف للارتقاء بالمواطن والوطن وتحمل بشائر الخير الذي يتحقق يوماً بعد آخر شملت كافة المجالات فلننظر إلى التنمية الشاملة المتوازنة التي شملت جميع مدن المملكة وقراها في الشرق والغرب والشمال والجنوب. أما على الصعيد التعليمي نرى الجامعات تحقق مكانة مرموقة بين جامعات العالم حيث ارتفع عددها من ثمان جامعات إلى ثلاثين جامعة، إضافة إلى العدد الكبير من المعاهد والكليات التقنية، وفُتح المجال للتعليم بكل أنواعه في الداخل والخارج حتى وصل عدد المبتعثين للخارج في دول العالم المتقدم أكثر من تسعين ألف طالب وطالبة، وقد حرص خادم الحرمين الشريفين على العدالة في هذا الجانب وفي كل الجوانب، ففتح المجال والآفاق لكل صاحب قدرة وجدارة وموهبة بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الفئة أو القبيلة أو المذهب، وقد أكد حفظه الله أن قدر المواطن هو بقدر ما يقدمه للوطن لا بقدر ما يأخذه.

أما على الصعيد الاقتصادي فالحديث يطول، فقد أنشئت عدد من المدن الصناعية والمصانع على أحدث المواصفات العالمية، وكذلك أنشئت المدن الاقتصادية التي روعي فيها التوزيع العادل في كل مناطق المملكة وحسب ميزتها النسبية وكذلك إنشاء منظومة متكاملة من الخدمات التي لها ارتباط قوي بالتنمية الصناعية والاقتصادية، كالطرق البرية والحديدية والمطارات الدولية والمستشفيات وقد وضع خادم الحرمين الشريفين حفظه الله جل اهتمامه لخدمة الأماكن والمشاعر المقدسة وقد سخر لها كل الإمكانات المادية والفنية والبشرية لخدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن وما التوسعات والمشروعات العملاقة في الحرم المكي الشريف التي دشنها الملك عبدالله الشهر الماضي إلا مثال على ذلك.

ثم يأتي الاهتمام من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بالإنسان السعودي الذي يشكل حيزاً كبيراً في اهتماماته، فعهده اتسم بسمات حضارية رائدة جسدت ما اتصف به من صفات نبيلة مميزة أبرزها تفانيه في خدمة وطنه ومواطنيه وأمته الإسلامية والمجتمع الإنساني بأجمعه، فالمملكة تمد يدها البيضاء في كل الأمور الإنسانية في الداخل والخارج إنه نعم الملك الحاكم العادل رمز الشهامة يعيد لنا أمجاد خيار الأمة والسلف الصالح ويذكرنا بزمن الخلفاء الراشدين الذين يرعون ويتفقدون شؤون أمتهم. فهو حفظه الله قريب من مواطنيه يواسيهم في أحزانهم ويصلح ذات بينهم ويلتمس حاجياتهم الصحية والاجتماعية ويمسح دمعة حزنهم ويرفع الظلم عن المظلوم ويكافئ كل من عمل عمل خير ليشجع الآخرين عليه، فها هو يربينا على الفضيلة وعمل الخير ويزرع فينا التسامح والمحبة والحوار العقلاني ابناء الذي يحافظ على الوحدة الوطنية. إن الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله نفيض جوانحه بالإنسانية والرحمة ويسعى إلى إسعاد شعبه بما يرضي الله سبحانه، لذلك فإن جميع المشاعر والأحاسيس تلتقي على محبته والثناء عليه والطاعة والولاء من قبل شعبه.

إن ما تحقق في السنوات الماضية من منجزات تقف شاهداً على نهج الإصلاح والتنمية الذي اختطه خادم الحرمين الشريفين حتى أصبح منهجاً للعمل الحكومي والذي يحتاج منا نحن المواطنين السير على ما اختطه لنا الملك المفدى من الحرص على الإخلاص في العمل والقول ومحاربة الفساد والمحسوبية والبعد عن التطرف الفكري والغلو الديني ونبذ التعصب المذهبي والإقليمي والقبلي والعمل على بناء الوطن الواحد وطن الجميع بدون تفرقة أو تمييز.

وإن ما أصدره - حفظه الله- من قرارات شجاعة وحكيمة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله لمعالجة كثير من القضايا لهو خير دليل على حرصه على محاربة الفساد ورفع كفاءة الأداء الحكومي ومبدأه حفظه الله أن الفساد بكل أنواعه هو عدو للتنمية والعدالة وكرامة الإنسان.

ويؤكد حفظه الله دائماً على الاهتمام بشؤون وأمور المواطن في الداخل والخارج.

نسأل الله الكريم أن يديم على هذه البلاد أمنها وعزها واستقرارها تحت قيادتها الرشيدة وأن يعيننا جميعاً على تأدية واجباتنا وتحقيق تطلعات ولاة أمرنا.

• عضو مجلس الشورى